

الشيخ عبد الله بن مطلق بن فهيد بن محمد الفهيد

بقلم فضيلة الشيخ/ هاني بن عبد الله بن محمد بن جبير*

نسبه وكنيته:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مطلق بن فهيد بن محمد الفهيد، يرجع نسبه لفهيد بن قاحم (١) العنزي، من الحبلان، وأجداده من بادية عنزة.

ولادته ونشأته:

ولد في بلدة الرّس (٢)، وهي إحدى بلدان القصيم الغربية، في الثالث عشر من شهر صفر عام ١٣١٢هـ (٣)، وقد تربى على يد أبيه تربية حسنة، إذ كان أبوه رجلاً صالحاً طالباً للعلم (٤).

* حصلت على شهادة كلية الشريعة بالرياض، والماجستير من المعهد العالي للقضاء ولازمت بالرياض ثم عينت قاضياً لمحكمة مركز بحر أبو سكينه، ثم نقلت إلى قضاء محكمة محايل عسير، وعملت قبل ذلك كاتباً بمحكمة التمييز بالرياض.

(١) وقع في كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون تصحيف فسُمي بقاسم ٥٠٩/٤. والصواب: ما أثبت.
(٢) علماء نجد ٥٠٩/٤: روضة الناظرين ٢/٢٦، ترجمة ابنه له في مقدمته لكتابه مزيل الداء، ط ٢، ص ٩، وقال الشيخ حمد الجاسر: إنه ولد في عنيزة، معجم المطبوعات العربي لعلي جواد الطاهر نقلاً عن رسالة خاصة للجاسر «مجلة العرب المجلد الثامن الجزءان ١١، ١٢، الجمادان عام ١٣٩٤هـ»، وكذا قال الزركلي في الأعلام، ١٣٩/٤، نقلاً عن الجاسر أيضاً.

(٣) المراجع السابقة، أما تحديد اليوم والشهر فتفرد به القاضي في روضة الناظرين نقلاً عن ابن عم المترجم عبد الله بن محمد الفهيد رحمه الله «ت ١٣٩٣هـ».

(٤) روضة الناظرين ٢/٢٦.

وأدخله أبوه مدرسة بالرس ، فتعلم بها القرآن وحفظه - نظراً - وجوّده ، وتعلم مبادئ الخط والحساب . (٥)

فلما كانت سنة ١٣٢٢ هـ ارتحل أبوه مطلق ، وعمه محمد بأهلهم إلى عنيزة فاستوطنوها . (٦)

وهناك أدخله أبوه مدرسة : صالح بن عبدالله القرزعي ، الملقب : «حجبا» . (٧) وكانت مدرسة حديثة (٨) ، فتعلم فيها العلوم الدينية وقواعد الخط والحساب والإملاء والإنشاء وحفظ القرآن غيباً . (٩) ثم شرع في طلب العلم .

طلبه للعلم :

شرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة . (١٠) فحفظ دليل الطالب ، والعقيدة الواسطية ، وملحة الإعراب ، وقطر الندى ، وعمدة الحديث ، وبلوغ المرام . (١١) .
وقرأ على علماء عنيزة ومن أبرزهم : الشيخ صالح بن عثمان القاضي - قاضي عنيزة - حيث لازمه في حلقاته ، والشيخ سليمان العمري قاضي الأحساء ، لازمهما في الأصول ، والفروع ، والحديث والتفسير وعلوم العربية ، والشيخ عبدالله بن محمد بن مانع ، أخذ عنه أصول الدين ، ثم رحل مع شيخه سليمان العمري إلى الرياض فأقام بها سنة .

وقرأ على علمائها ومنهم : الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ محمد بن إبراهيم ، ثم عاد بعد ذلك إلى عنيزة فقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ولازمه في جلساته كلها .

(٥) المرجع السابق ترجمة ابن له ص ٩ مقدمة مزيل الداء .

(٦) المراجع السابقة ، علماء نجد خلال ثمانية قرون ٥٠٩/٤ .

(٧) المراجع السابقة ، ولم يذكر البسام للقب .

(٨) علماء نجد ٥٠٩/٤ .

(٩) روضة الناظرين ٢/٢٦ ، ترجمة ابن له في مقدمة مزيل الداء ، ص ٩ .

(١٠) روضة الناظرين ٢/٢٦ .

(١١) علماء نجد ٥١٠/٤ وتفرّد بذكر بلوغ المرام ، روضة الناظرين ٢/٢٧ ، ترجمة ابنه ص ٩ ولم يذكر سوى الدليل والواسطية وعمدة الحديث .

ورحل لبريدة فأخذ عن الشيخ عبدالله بن محمد آل سليم، والشيخ عمر بن محمد آل سليم، ولازمهما سنتين، وكان ذلك قبل رحلته للرياض. (١٢) وعده مترجمو الشيخ عمر من أئبه تلامذته (١٣).

ورحل إلى عمان فأخذ العلم بها عن الشيخ عبدالكريم البكري. (١٤) حتى أدرك إدراكاً جيداً، وعاد بعد ذلك لعنيزة، ومنها توجه لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٤هـ، وجاور بمكة عند والده، بإشارة من شيخه سليمان العمري. (١٥)

وهناك شرع في القراءة على علماء المسجد الحرام، فلازم الشيخ عبدالله بن علي بن حميد - إمام الحرم المكي -، وسماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ محمد بن علي التركي.

ولما حضر العلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع إلى مكة ودرّس في الحرم التفت إلى حلقاته.

كما أخذ عن بهجة البيطار ومحمد عبدالرزاق حمزة. (١٦)

أعماله:

في رحلته للخليج قام بالتوجيه والإرشاد، فأحبه أهل الساحل، وقد ألح عليه أمير رأس الخيمة: سلطان بن سالم القاسمي (١٧) في تولي القضاء فعمل قاضياً في رأس الخيمة مدة سنة وأربعة أشهر. (١٨)

(١٢) علماء نجد ٤/ ٥٠٩ - ٥١٠، روضة الناظرين ٢/ ٢٦، ٢٧، ترجمة ابن له ص ٩، ١١.

(١٣) ترجمة الشيخ عمر بن سليم روضة الناظرين ٢/ ١٣٨.

(١٤) علماء نجد ٤/ ٥١٠، ولم يذكر ذلك غيره، وقد جاء فيه أيضاً أن المترجم له رحل إلى عمان بعد أن رحل إلى مكة، والذي تحققت منه - إذ بعض أبنائه أحياء - أنه رحل إلى الخليج بعد سنة الدحمة سنة ١٣٣٨هـ حيث أصيب بمصيبة أضجرتة فرأى أن يسافر إلى هناك وأقام بها حتى دخول الحجاز تحت الحكم السعودي، فرحل بعد ذلك لمكة عند والده.

(١٥) روضة الناظرين ٢/ ٢٧.

(١٦) علماء نجد ٥/ ٥١٠، روضة الناظرين ٢/ ٢٧، ترجمة ابنه ص ٩، ١١.

(١٧) سماه في علماء نجد ٥/ ٥١٠ الغنيمي.

(١٨) قال في روضة الناظرين ٢/ ٢٧: «إنني بحثت لمراسلة تلك الجهات فتحققت أنه تولى منصب القضاء فيها» هـ.

وبعد إقامته بمكة تعيين عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها وانتدبه سماح الشيخ عبدالله بن حسن - رحمه الله - لأمّ ليجّ، وتولى القضاء بها. (١٩)
وقد اشتغل بالتدريس في مدارس مكة، ومديراً لإحدى المدارس بجدة، ثم مفتشاً بمديرية المعارف سنة ١٣٥٥هـ (٢٠)

ولما افتتح المعهد العلمي السعودي بمكة تعيين مدرساً به. (٢١) ثم انتقل للرياض فاستوطنها، وبعد افتتاح المعاهد العلمية عينه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتشاً لها. (٢٢) ولما تأسست دور الأيتام تعيين مديراً عاماً لها. (٢٣)

تلاميذه:

تلقى عنه خلال رحلته مع التعليم جملة من طلبة العلم، ممن تولوا القضاء والتدريس في مختلف أنحاء المملكة (٢٤) منهم الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عثمان الهليل ت ١٤٠١هـ (٢٥) والشيخ حمد الجاسر ت ١٤٢١هـ.. (٢٦)

مما عُرِفَ عنه:

عرف - رحمه الله - بحسن الصوت في تلاوته للقرآن، وحسن الخط فقد خط بيده كتباً كثيرة، منها: شرح الدليل للتغليبي، وشرح الشنشوري. (٢٧)

-
- (١٩) مزيل الداء ص ١٧، وعلماء نجد ٥/٥١٤، روضة الناظرين ٢/٢٨.
وقال ابنه في ترجمته «مارس القضاء.. في بعض مدن المملكة شمال الحجاز». ا. هد - فلا أدري فهل يقصد أم ليج أو غيرها.
(٢٠) المراجع السابقة.
(٢١) معجم المطبوعات العربية، مجلة العرب ٨/٩٢٥، الأعلام ٤/١٣٩، وبقية المراجع السابقة.
(٢٢) روض الناظرين ٢/٢٨، علماء نجد ٤/٥١٥.
(٢٣) المرجعان السابقان.
(٢٤) معجم المطبوعات العربية مجلة العرب ٨/٩٢٦.
(٢٥) روضة الناظرين ٢/٣٤٦.
(٢٦) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد لحمد الجاسر ٢/٧١٥.
(٢٧) روضة الناظرين ٢/٢٧، وفيه أيضاً: «خط المصحف وكتباً كثيرة.. وكانت الكتابة مهنة له لا يسأم منها وعندنا في خزانات مخطوطات الآباء عدة كتب بقلمه الفائق في الحسن والضبط وكذا مخطوطات الشيخ سليمان العمري الأيلة لمكتبتنا من ابنه بعضها بقلمه». ا. هد - ومكتبته مودعة الآن بمكتبة جامعة الملك سعود.

مؤلفاته:

- ١ - مزيل الداء عن أصول القضاء وهو أشهر مؤلفاته وسيأتي الحديث عنه .
 - ٢ - التهذيب والمطالعة .
 - ٣ - مختصر في الفقه .
 - ٤ - مختصر في التوحيد .
- وهذه المختصرات عممت مديرية المعارف - آنذاك - تدريسها .
- يقول محمد بن عثمان القاضي : «كنا بمدرة عنيزة عام ١٣٥٩ هـ، وما قبلها نقرأ في المقررات من جمعه مطبوعة» ا. هـ. (٢٨)
- وهي أول كتب دراسية تؤلف ويُعمَّم تدريسها، وكان طبعها في مطبعة خضير بمصر، ثم طبعت بمطابع مكة. (٢٩)

ثناء مترجميه عليه:

- قال محمد بن عثمان القاضي : «العالم الجليل، والأديب البارع النبيل . ا. هـ. (٣٠)
- وقال الشيخ عبدالله البسام : «أدرك من العلم إدراكاً جيداً . . وله نشاط جيد في سبيل الدعوة إلى الله في القرى والنواحي البعيدة، يقوم بذلك مع صعوبة الأسفار وبعد الديار» ا. هـ. (٣١)
- وقال عنه حمد الجاسر : «من خيرة رجال التربية والتعليم . . على جانب قوي من كرم الأخلاق وسعة العلم ورحابة الصدر ومحبة تلاميذه» . ا. هـ. (٣٢)

وفاته:

مرض - رحمه الله - في شهر محرم عام ١٣٧٧ هـ واشتد مرضه وأدخل مستشفى

(٢٨) روضة الناظرين ٢/٢٨.

(٢٩) معجم المطبوعات العربية ٨/٩٢٥، جريدة صوت الحجاز العدد الصادر في ١٣/٧/١٣٥٣ هـ.

(٣٠) روضة الناظرين ٢/٢٦.

(٣١) علماء نجد ٥/٥١٢.

(٣٢) مجلة العرب ٨/٩٢٥.

الشميسي المركزي بالرياض ، فوافاه الأجل المحتوم في الثاني عشر من شهر رجب عام ١٣٧٧هـ (٣٣)، وحزن الناس لفقده. (٣٤)

نظرة في كتاب «مزيل الداء عن أصول القضاء»

أصل هذا الكتاب ، ونواته جملة دروس وأمال ألقاها الشيخ - رحمه الله - في المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٢هـ فما بعده . وذلك أنه كلف بتدريس مادة القضاء ، ولما لم يجد كتاباً جارياً على مذهب الإمام أحمد مناسباً لمستوى طلاب المعهد جمع مختصراً في أصول لقضاء .

وبعد تدوين أصول القضاء ، وضع عليه شرحاً متوسطاً ، وطبع في حاشية أصول القضاء . (٣٥)

وقد جاء في آخر الكتاب : «بقلم مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه عبدالله بن مطلق الفهيد ، وذلك بعد صلاة العشاء ليلة ثالث محرم الحرام سنة ١٣٥٦هـ» (٣٦)

طريقة المؤلف فيه:

طريقة مؤلفه أنه جدد الأصل من الأدلة - حاشا أول الكتاب - وسار على وفق المعتمد من مذهب الإمام أحمد ، ثم جعل في الشرح أدلة المسائل وتعليقاتها ومحتجزات شروطها ، ومسائل زائدة مع شرح لجملة من مسائل الأصل .

ويظهر لمن تأمله أنه عمد إلى كتاب الإقناع لطالب الانتفاع لشرف الدين موسى بن أحمد الحجواوي المقدسي / ت ٩٦٨ هـ / ، فاستل كتاب القضاء منه ، ثم هدّبه ورتبه واختصره ، فصار أصول القضاء مأخوذاً - في الغالب - من الإقناع إلا أنه قد أعاد ترتيبه

(٣٣) ترجمة ابن له ص ١٣ ، روضة الناظرين ٢/ ٢٨ ، علماء نجد ٤/ ٥١٢ ، ٥١٥ ، أما في معجم المطبوعات فجعل وفاته في حول السنة ١٣٦٠هـ ، ونقله عنه الزركلي في الأعلام ، وفي جمهرة الأسر جعل وفاته سنة ١٣٧٥هـ .

(٣٤) روضة الناظرين ٢/ ١٨ .

(٣٥) مقدمة المؤلف ص ٢١ ، ٢٢ ، ط ٢ .

(٣٦) مزيل الداء ص ١٦٢ ط ٢ .

وهيأه ليصلح لمن وضع لهم .
ومعلوم أن الإقناع من المتون المعتمدة في المذهب الحنبلي .
ولما ذكر- رحمه الله- مراجعه لأصول القضاء وحاشيته ، ذكر الإقناع وشرحه ، والمغني
والشرح الكبير . (٣٧)

طبعاته:

كانت طبعته الأولى عام ١٣٧٢هـ في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة في مائة وثلاث
وخمسين صحيفة .
وصدرت طبعته الثانية عام ١٤١١هـ بعناية ابنه محمد بن عبدالله الفهيد ، عن مطابع
عبير بجدة ، وهي مصورة عن الطبعة الأولى عدا تقديم الكتاب للشيخ عبدالله البسام ،
وترجمة للمؤلف بقلم ابنه ، وقد أعيد ترقيم صفحات الكتاب فخرج في مائة وست وستين
صحيفة .

أهمية الكتاب:

قرظ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم- رحمه الله- الكتاب بتقريظ أثبت في بداية
الكتاب وقد تضمن : «وجدته وافياً بالمقصود في بابه جارياً على قواعد مذهب أحمد عند
أصحابه» ١ . هـ وهو مؤرخ في ٧ / ٧ / ١٣٦٥ هـ . (٣٨)
كما قرظه العلامة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ، - رحمه الله- بما تضمن : «وجدته قد
جمعه من أصوله التي بنى عليها كتابه فأحسن جمعه وترتيبه ونوعه مفصلاً فأحسن تبويبه
وبذل مجهوداً كبيراً في تهذيبه وتقريبه فصار كل من يحب الوقوف على أصول أحكام
القضاء مضطراً إليه فشكر الله سعيه . . » ١ . هـ وهو مؤرخ في ٣٠ / ١٠ / ١٣٧١ هـ . (٣٩)

(٣٧) مزيل الداء ص ١٦٦ ط ٢ .

(٣٨) مزيل الداء ص ١٦٦ ص ٢ .

(٣٩) مزيل الداء ص ١ ط ٢ .

كما قدم له الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام - في طبعته الثانية - بمقدمة جاء فيها :
«هو خلاصة طيبة محققة استقاها واستخلصها ببراعته من أمهات المراجع . . . بعبارة ميسرة
وأسلوب سهل . . .» ١ . هـ . (٤٠)

وذكر الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في المؤلفات المفردة في القضاء في المذهب الحنبلي
كتابه المدخل المفصل . (٤١)

وعلى كل فالكتاب فيه تقريب لمسائل كتاب القضاء وحسن عرض لها ، ليكون مدرجاً
لقراءة الأمهات التي كان استمداد مؤلفه منها ، رحم الله الشيخ عبدالله ونفع بكتابه والله
الموفق والهادي لا إله إلا هو .

(٤٠) مزيل الداء ص ٣ ط ٢ .

(٤١) مزيل الداء ٦٠٥ ، ط ٢ .

(٤٢) ٨٨٠ / ٢ ، وقد تصحف اسمه فيه إلى عبدالله بن مطلق بن فهيد بن قاسم النجدي وقد تقدم الصواب .
ومما يذكر في نهاية البحث أن حمد الجاسر لما نقل من إدارة مدرسة ينبع إلى وظيفة القضاء في شمال الحجاز
- ظباء ونواحيها - وأبدى لأستاذه حاجته إلى ما يعينه في عمله الجديد بعث إليه مخطوطة كتابه عن أصول
القضاء، مجلة العرب ٨ / ٩٢٦ .